الباب الأول: مفاهيم عامة حول البنوك والنشاط البنكي.

تمهيد:

جاء ظهور المؤسسات المصرفية تدريجيا، حيث لاحظ الصيارفة أن الأرصدة المعدنية المكدسة لديهم يمكن إقراضها، ومن ثم نشأت مؤسسات الإيداع والإقراض والتي عرفت فيما بعد بالبنك التجاري.

المحاضرة الأولى: تعريف البنوك ونشأتها.

1- تعريف كلمة بنك:

- **التعريف الاصطلاحي لكلمة بنك:** كلمة بنك مشتقة من كلمة" **بانكو؛banco**" الايطالية والتي تعني المصطبة التي يجلس عليها الصراف لتحويل العملة في مدينة البندقية، وهي كلمة مشتقة من اللاتينية القديمة. وتطور هذا المفهوم ليصبح يعني المنضدة التي يتم فوقها المتاجرة بالنقود (عد وتبادل العملات)، ثم أصبحت في النهاية تعني المكان الذي توجد في تلك المنضدة وتجري فيه المتاجرة بالنقود.
- **التعريف اللغوي لكلمة بنك:** نعني بكلمة الصرافة أو الصيرفة في اللغة العربية بيع النقود بنقود أخرى، والمصرف هو كلمة محدثة تعني المؤسسات المالية التي تتعاطى بالاقتراض والإقراض.

2- نشأة البنوك وتطورها:

تعود البدايات الأولى للعمليات المصرفية إلى عهد بابل القديم، في القرن الرابع ميلادي، متمثلة في تبادل العملات وحفظ الودائع ومنح القروض. أما فكرة الاتجار بالنقود فقد بدأت في العصور الوسطى بفكرة الصراف الذي يكتسب دخله من مبادلات العملات.

أما البنوك بشكلها الحالي، فقد ظهرت في القرنين الثالث عشرة والرابع عشرة، وذلك بعد إزدهار المدن الايطالية خاصة "**جنوى وفلورنسيا**" على اثر الحروب الصليبية والثروات التي كانو ينهبونها من بقية البلدان، مما أدى إلى شيوع فكرة قبول الودائع للمحافظة عليها مقابل شهادات اسمية، ثم بدأ التحويل من اسم إلى اسم (نقل الحق) بحضور الطرفين، ثم وبمجرد التظهير، وأخيرا ظهرت شهادات الإيداع لحامله أي بدون تعيين اسم المستفيد والتي انبثق عنها الشيك، وكذلك النقود الورقية (البنكنوت).ثم انتقل الصيارفة من قبول الودائع إلى إقراضها نظير الفوائد، عندما لاحظوا أن جانبا من تلك الودائع يظل راكدا بدون أن يسحب.

وفي المرحلة أخرى سمح الصيارفة لعملائهم سحب مبالغ تتجاوز أرصدتهم (ودائعم)، مما سبب إفلاسا لعدد من بيوت الصيرفة، الأمر الذي دفع المفكرين في أواخر القرن السادس عشرة إلى المطالبة بإنشاء بيوت صيرفة حكومية تقوم بحفظ الودائع والسهر على سلامتها. ومن ثم تطورت الممارسات المالية من صراف إلى بيت للصرافة إلى بنك.

ويعتبر بنك برشلونة الذي تأسس عام 1401م أقدم بنك حكومي، وقد استهل نشاطه بقبول الودائع وخصم الكمبيالات، ثم تلاه ظهور بنوك حكومية أخرى، هي: بنك البندقية في سنة 1587م؛ وبنك أمستردام في سنة 1609، بنك السويد 1668؛ بنك انجلترا 1694.

وقد توالى ظهور تلك البنوك في معظم دول أوربا ابتداءا من القرن السادس عشر، وذلك مع تزايد التجارة العالمية والحركة الاستعمارية،بحيث ازدهرت الأعمال المصرفية في أوربا، وذلك ليرعى حسن تسيير التجارة ويضمن الودائع.

ومع بداية القرن التاسع عشرة ومع مجيء الثورة الصناعية ظهرت البنوك المتخصصة في الإقراض المتوسط والطويل الأجل. وفي نهاية القرن التاسع عشرة ازداد تدخل الدولة في تنظيم أعمال البنوك، فانحصر إصدار النقود في يد البنوك المركزية، في حين ظلت نشاط البنوك التجارية منحصرا في تمويل العمليات التجارية.

وقد كانت البنوك المركزية في بداية ظهورها تمارس نفس النشاط البنوك الأخرى إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر، بحيث انفردت بإصدار النقود (بنك انجلترا 1832؛ بنك فرنسا1848)، ومارست وظيفة الرقابة على الائتمان من خلال عملية الخصم. وفي القرن العشرون استقرت وظيفتها كبنك للبنوك، ثم المقرض الأخير للبنوك.

3- التعريف الاقتصادي للبنك:

يقصد بالبنك:

- تلك المؤسسة التي تقوم بدور الوساطة المالية بن طرفين أساسيين، هما: طرف يمتلك الأموال ويريد إيداعها، وطرف ثاني يكون بحاجة لتلك الأموال، بحيث يوفر للأول الأمان وللثاني الأموال مقابل الفائدة.
- كما يقصد به تلك المؤسسة التي تهتم بشكل أساسي بجمع النقود الفائضة من الأفراد والمؤسسات والحكومة، في شكل ودائع وأشكال أخرى وتكون مدينة بهذه المبالغ، ويتم استخدامها في عملية الخصم والإقراض وعمليات نقدية ومالية أخرى، وتسجل هنا دائنة.